يسمي الحدقة والسواد يسمي المقلة والذي هو كالمرآة ينظر به الانسان يسمي
الناظر وهو مدور صغير في وسط المقلة وجعل الله تعالى العين سريعة الحركة
وجعل لها اجفانا تسترها وجعل لها اهدابا من الشعر كجناح الطاير تنظر بانضما
مها وبانفتاحها الذباب والهوام عن العين وجعل العين في الرأس كالسراج لان
السراج يوضع على رأس المنارة وجعلها اثنين كالشمس والقمر وجعلها تحت
الجبهة لا من جوانب الوجه كاعين الدواب ليرى الانسان فوقه وتحته وحواليه
وجعل فوقها حاجبين مقوسين اسودين لئلا ينتشر البصر بالضياء ولان الذي
ينظر في السواد الى البياض يكون احد نظرا ولذلك جعلت الحدقة سودا واهداب
العين شعرا اسود والحاجبان سود والنظر الى الاسود يقوي النظر ولذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاثمد انه يقوي البصر والنظر الى الا
بيض يفرق البصر ويضعفه وجعل الحدقة متحركة في مكانها لتحرك الناظر الى
الجهات يمنة ويسرة لينظر به من غير ان يلوي عنقه وجعل الناظرين جميعا
على خط مستقيم ولم يضع واحدا منهما اعلى الاخر ولا اخفض ليجتمع النا
ظران على شيء واحد كي لا يترايا الشخص الواحد شخصين وفي الاذنين
فوايد جعلهما جاسوسا القلب يؤديان اليه ما يدركانه من السمع والثاني نصب
على طرف ثقب منها صدفا ناتيا في داخله جداول معوجة ليثبت الصوت فيها
وينفذ الى الصماخ ولولا هذه الاصداف لما سمع الا القليل ولم يجعل اصداف
الحيوانات الماشية والطايرة ناتية لان حاجتها الى الاستماع اقل لتمكنها من البا
حة والطيران عند هربها ولما خلق الله الخلد اعمى جعل سمعه يتعدى قدر
نظره ليحس من بعيده فيهرب وجعل داخل الاصداف مرا قليلا ليجتمع فيمنع
الحشرات والهوام وجعل صدف الاذان اصلب من اللحم والين من العظم لئلا
يسقط ولا ينكسر ثم انه تعالى شق هذه الاصداف لفائدة اخرى وهي ان
الرطوبة السايلة من الرأس تجري عليها من زواياها ولا ينصب منها الى الاذان ما يضرها
وان حاجة الانسان الى الاستماع والنظر اكثر منه الى الكلام قيل ولهذا خلق
الله تعالى للانسان لسانا واحدا وجعل السمع على اليمين والشمال يسمع من جوانبه

الستة

الستة قال النيسابوري وجعل الاذن ميزابا للرأس كالانف يصفي بها من الاقذار
والكثايف سؤال فلم جعل الله للانسان عينين واذنين وجعل له لسانا
واحدا قيل لان حاجته الى السمع والبصر اكثر من حاجته الى الكلام وقال ابو
الدرداء رضي الله عنه انصف اذنيك من فيك فانما جعل الله لك
اذنين اثنين ولسانا واحدا لتسمع اكثر مما تقول وانشد وافي ذلك شعر

يموت الفتى من عثرة بلسانه ✱ وليس يموت الفتى من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي براسه ✱ وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وقيل فيه تنبيه للعبد على انه يقل من الكلام الا في الخير وانه لا يتكلم فيما
لا يعنيه قيل وهذا هو السر في انه تعالى جعل اللسان داخل الفم وجعل دونه
الشفتين وهما الملتان لا يمكنه الكلام الا بفتحهما ليستعين العبد باطباق
شفتيه على رد الكلام وقد حكي عن عمر رضي الله عنه انه كان يجعل في
فمه حجرا ليمنع من الكلام فيما لا يعنيه واما الانف ففيه فوايد احدها ادراك
الارايح الطيبة والمنتنة والثانية يجذب النفس ليحار سوا الطبق الفم
او انفتح والثالثة يجذب منه فضولات الرطوبات المنحللة من الدماغ والرابعة
كي لا يتصل الى الدماغ ما يضره ويؤذيه من غبار الطريق وبخار فاسد لينعقد
في مجرى الانف ويمتزج بالرطوبة ... له ولا يتعدى الى الرأس والخامسة جعل
انفه من الاسفل لا من اعلى لئلا يقطر لطرفيه وينزل فيه ماء الغسل والوضو
ونحوه وايضا الميزاب ينبغي ان يكون راسه من اسفل لا اعلى وجعل ثقب
الانف من خارج اوسع من الداخل ليدخل النفس ويخرج بسهولة وحتى يخرج
جميع ما فيه من الاذى ولا يبقى في باطنه شيء وجعل له مخرجين بينهما عظم
رقيق لان الرأس نصفين فيحتاج كل نصف الى مخرج وفتح بينهما مجرى الى الحلق
وكذا الى الرأس ليكون احفظ لادراكه المشمومات واسرع لقبوله والسادسة انبت
في باطن الانف الشعر ليمنع ما يسيل فيها وتنشب به ولا يخرج منه طريا الى طرف
المنخر والسابعة يقال لكل من ثبت شعر انفه امن من البرسام والمصاص وداء الفم وفيه
فوايد احدها وضعه فوق البدن للتصويت لان الصوت اذا كان من اعلى البدن كان

Copyright © King Saud University